بعثر وعلى اغوارها واما افعاله تعالى فكذكره خلق السموات والارض فليفهم التالى منها صفات الله
تعالى وجلاله اذ الفعل يدل على الفاعل فتدل عظمته على عظمته فينبغى ان يشهد فى الفعل الفاعل
دون الفعل فمن عرف الحق راه فى كل شىء اذ كل شىء فهو منه واليه وبه وله فهو الكل على التحقيق
ومن لا يراه فى كل ما يراه فكانه ما عرفه ومن عرفه عرف ان كل شىء ما خلا الله باطل وان كل شىء هالك
الا وجهه لا انه سيبطل فى ثانى الحال بل هو الان باطل ان اعتبر ذاته من حيث انه هو الا ان يعتبر و
جوده من حيث انه موجود بالله وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاستقلال
بطلان محض وهذا مبدا من مبادى علم المكاشفة ولهذا ينبغى اذا قرا التالى افرايتم ما تحرثون
افرايتم الماء الذى تشربون افرايتم النار التى تورون افرايتم ما تمنون فلا يقصر نظره على الماء
والنار والحرث والمنى بل يتامل فى المنى وهو نطفة متشابهة الاجزاء ثم ينظر فى كيفية
انقسامها الى اللحم والعظم والعرق والعصب وكيفية تشكل اعضائها بالاشكال
المختلفة من الراس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم الى ما ظهر فيها من الصفات
الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيره ثم الى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة
من الغضب والشهوة والكفر والجهل والتكذيب والمجادلة كما قال الله تعالى اولم
ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فليتامل هذه العجايب ليرقى منها
الى اعجب العجايب وهى الصفة التى صدرت منها هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى الصنعة
ويرى الصانع واما احوال الانبياء عليهم السلام فاذا سمع منها انهم كيف كذبوا وضربوا
وقتل بعضهم فليفهم منه صفة الاستغناء لله تعالى عن الرسل والمرسل اليهم وانه لو اهلك
جميعهم لم يوثر ذلك فى ملكه واذا سمع نصرتهم فى اخر الامر فليفهم قدرة الله تعالى
وارادته لنصرة الحق واما احوال المكذبين كعاد وثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه منه
استشعار الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار فى نفسه وانه ان غفل
واساء الادب واغتر بما امهل فربما تدركه النقمة وينفذ فيه القضية وكذلك اذا سمع
وصف الجنة والنار وساير ما فى القران فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها لان ذلك لا نهاية له
وانما لكل عبد منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ولذلك قال على رضى الله عنه لو شئت
لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق
التفهم لينفتح بابه فاما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما فى القران ولو فى ادنى
الدرجات دخل فى قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم ماذا قال انفا فقال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فالطابع هى الموانع
التى سنذكرها من الفهم وقد قيل لا يكون المريد مريدا حتى يجد فى القران كل ما يريد ويعرف منه النقصان

من المزيد ويستغنى

من المزيد ويستغنى بالمولى عن العبيد السادس التخلى عن موانع الفهم فان اكثر الناس
تنبوا فيها مهم عن الح منعوا عن فهم معانى القران لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت
عليهم عجائب اسرار القران قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى ادم
لنظروا الى الملكوت ومعانى القران من جملة الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الا بنور البصيرة
فهو من الملكوت وحجب الفهم اربعة اولها ان يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها
وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن فهم معانى كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد
الحرف يخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فانى
تنكشف له المعانى واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ثانيها ان يكون مقلدا
لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت فى نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير
وصول اليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن ان يجاوزه فلا يمكنه ان يخطر
بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه فان لمع برق على بعد وبدا له معنى من المعانى التى
تباين مسموعه حمل عليه الشيطان حملة فقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقدك
ومعتقد ابائك فيرى ان ذلك غرور الشيطان فيتباعد منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت
الصوفية ان العلم حجاب ارادوا بالعلم العقايد التى استمر عليها اكثر الناس بمجرد التقليد
او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم فاما العلم الحقيقى الذى
هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد
قد يكون باطلا فيكون مانعا كمن يعتقد من الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فان خطر
له مثلا فى القدوس انه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من ان يستقر ذلك
فى نفسه ولو استقر فى نفسه لانجر الى كشف ثان وثالث ولتواصل ولكن يتسارع الى دفع ذلك
عن خاطره لمناقضته تقليده الباطل وقد يكون حقا ويكون ايضا مانعا من الفهم والكشف لان الحق
الذى كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدا ظاهر وغور باطن وجمود الطبع على الظاهر
يمنع من الوصول الى الغور الباطن كما ذكرناه فى الفرق بين العلم الباطن والظاهر فى كتاب قواعد
العقايد ثالثها ان يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او مبتلى على الجملة بهوى فى الدنيا مطاع
فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو كالخبث على المراة فيمنع جلية الحق من ان يتجلى فيه وهو
اعظم حجاب القلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معانى الكلام اشد
احتجابا وكلما خف عن القلب اثقال الدنيا قرب تجلى المعنى فيه فالقلب مثل المراة والشهوات مثل الصدى
ومعانى القران مثل الصور التى تتراءى فى المراة والرياضة للقلب باماطة الشهوات مثل تصقيل
الجلاء للمراة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتى الدينار والدرهم نزع منها هيبة
الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حرموا بركة الوحى قال الفضيل يعنى حرموا
فهم القران وقد شرط الله الانابة فى الفهم والتذكر فقال تبصرة وذكرى لكل عبد منيب

Copyright @ King Saud University